الأثر القرآني عند الإمام محمد الباقر آيات (التوحيد) أنموذجًا

م.م آيات سالم جبار الجبوري
الجامعة الإسلامية / فرع بابل – / كلية العلوم الاسلامية ،/ قسم الدراسات القرآنية واللغوية
Abstract The Islamic University / Babylon Branch -/ College of Islamic Sciences / Department of Quranic and Linguistic Studies
M. Ayat Salem Jabbar Al-Jubouri
aaylya244@gmail.com

Abstract

The research dealt with the Quranic impact of Imam Muhammad al-Baqir verses (Tawhid), that the Ahl al-Bayt school believes that the true Imamate has a close connection with all the joints of the Islamic faith, especially the issue of tawheed. And because this issue is extremely important and its importance stems from its attachment to faith and unbelief, the Imam (peace be upon him) has set out to address it, as the effect of the Qur'an is in his words (peace be upon him), and this is due to the imam's spirit being affected by the Holy Qur'an, so his understanding of it was a conscious understanding of the relationships and structure on which the Qur'anic sentence was built. The multiplicity of Qur'anic verses from which the imam (peace be upon him) drew water and aspects of evidence of God's exaltation of the bosom, space, place, and so on.

Keywords: Athar, Imam al-Baqir, verses of monotheism, divine names and attributes

الملخص :

تناول البحث الأثر القرآني عند الإمام محمد الباقر آيات (التوحيد) ، أن مدرسة أهل البيت تعتقد أن للإمامة الحقة ارتباط وثيق بجميع مفاصل العقيدة لإسلامية، والأخص مسألة التوحيد ، فالتوحيد الحق لا يعرف إلاَّ عن طريق أئمة أهل البيت) لأنهم عدل القرآن ، والراسخون في العلم، ولأن هذه القضية بالغة الأهمية وتنبع أهميتها بتعلقها بالإيمان والكفر ،فقد انبرى الإمام (عليه السلام) لمعالجتها إذ بان أثر القرآن في كلامه(عليه السلام) وهذا يعود إلى تأثر روح الإمام بالقرآن الكريم ، فكان تفهمه تفهمًا واعيًا للعلاقات التركيبة التي بنيت عليها الجملة القرآنية ، فقد تعدد الآيات القرآنية التي استسقى منها الإمام(عليه السلام) وجوه الدلالة على تنزيه الله تعالى الجسمية والحيز والمكان وغير ذلك .

الكلمات المفتاحية : الأثر ، الإمام الباقر(عليه السلام)، آيات التوحيد ، الاسماء والصفات الإلهية

المقدمة

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلّم لسان، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد النبي الأمين، الذي هدى به العرب والعجم، أفصح الناس لسانًا، وأوضحهم بيناً، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

شكل القرآن الكريم رافدًا أساسيا لدى أئمة أهل البيت فكان حضورية النص القرآني في كلامهم (عليهم السلام) شاهدًا حيًا على عمق صلتهم بالقرآن الكريم وتأثرهم به بل أصبح توظيف النص القرآني ، والقدرة على تطويعه لخدمة موضوعاتهم ، ولما كان أهل البيت هم القائمون على الشريعة الإسلامية فلم يقتصر دورهم في بيان المراد من الشريعة الإسلامية بل قاموا بالدفاع عن العقيدة ، ومن أهم المسائل العقدية التي تصدى لها أئمة أهل البيت مسألة التوحيد ، سواء نفي الجسمية وانه ليس بجوهر ولا عرض وأنه لا يشبه أحد من المخلوقات ومنزه عن جميع سمات الحدوث ، والمنزه عن المكان فلا مكان يحويه والمنزه عن الزمان فلا يجري عليه زمان، والتأكيد على نفي رؤيته عز وجل في الدنيا والآخرة .

ولما كانت مسألة التوحيد تضم الكثير من المسائل ، فاقتضت طبيعة البحث الوقوف على بعض من هذه المسائل التي وردت عند الإمام الباقر(عليه السلام) ، فقد اتضم البحث على مقدمة ، ومهاد نظري، وأربعة مباحث، تناولت في التمهيد(مفهوم الأثر)، بينما حمل المبحث الأول عنوان" **الأسماء الحسنى (الصمد)**"، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان " **صفات أفعاله تعالى**" ، وخصصت المبحث الثالث" **إبطال رؤية الله تعالى بالعين الباصرة** " ، واتسم المبحث الرابع بعنوان" **نفي الزمان والمكان** "، ثمّ شفعتُ هذا كله بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

مهاد نظري (مفهوم الأثر)

يعدُّ الأثر من أهم الأساليب المؤثرة في المخاطب والسامع، وعند تتبّع مظان اللّغة العربيّة يتّضح أنَّ الأثر ((بقية ما ترى من كلّ شيء وما لا يرى بعد ما يبقى علقة، والأثر خلاص السمن، وأثر السيف: ضربته، وذهبت في أثر فلان أي استقصيته، والمأثرة المكرمة، وإنّما أخذت من هذا لأنّها يؤثر بها قرن عن قرن يتحدثون بها، ومآثر كلّ قوم مساعي آباءهم، والأثير الكريم تؤثره بفضلك عن غيره)) [١] ، ولم يبتعد ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) في تعريفه للأثر عن الفراهيدي إذ قال: ((الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي)) [٢].

أمّا في الاصطلاح فقد ذكر الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ) ثلاثة تعريفات للأثر الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء[٣]، وقد ذهب أبو البقاء الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ) بقوله: ((أثر على الأمر عزم وآثر واختار، واستأثر بالشيء استبدّ به، خص به نفسه، وما بقي من رسم الشيء فهو أثر بالكسر بالسكون وبفتحهما أيضًا)) [٤]، أمّا القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري(ت:ق١٢هـ) ذكر أنّ الأثر هو أثر الشيء حكمه المترتب عليه بطريق المعلولية، وقد قال أثر الشيء ويراد غرضه وغايته، والأثير الخالص المختار، ويقال للأفلاك وما فيها من الكواكب أجرام أثيرية لكونها خالصة مختارة لصفاتها[٥]، وعليه فلم يبتعد المعنى اللغوي عن الاصطلاحي لكون الأثر يدلّ على الشيء، وفي الاصطلاح أثر الشيء.

المبحث الأول : الأسماء الحسنى (الصمد)

شكلت أسماء الله الحسنى عنوانًا دالًا على الذات المقدسة، وطريقًا موصلًا إلى حضرته الإلهية المكرمة، وأحد معاني الأسماء العلامة، لذا فإن هذه الأسماء علامات على ذاته المقدسة[٦]، ولا سبيل لمعرفة الحق سبحانه وتعالى إلا عن طريق تلك الأسماء والصفات، فلما كان الحق سبحانه وتعالى بسيطاً لا ماهية له ، ولما كان العقل لا يكتنه إلا الماهيات فحسب فقد استحال على العقل معرفة الله تعالى، فالعقل يعرف الله بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية[٧].

إذ أفاد الإمام الباقر(عليه السلام) من صفات أفعال الله عزو جل وأسمائه التي وردت في القرآن الكريم فضمنها في بعض من مواضع كلامه ذاكرًا ومبينًا لما أخفى وأشكل، إذ روى محمّد بن يعقوب الكليني(ت:٣٢٩هـ) بسنده عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)عن شيء من التوحيد، فقال :((**إنّ الله تباركت أسماؤه الّتي يدعى بها و تعالى في علوّ كنهه واحد توحّد بالتوحيد في توحده، ثمّ أجراه على خلقه فهو واحد، صمد، قدّوس، يعبده كلّ شيء، و يصمد**

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، –مادة (أثر) ٢٣٦/٨.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ٦٠/١.
(٣) ينظر: التعريفات، ، ٦٦.
(٤) الكليات ، ٣٣.
(٥) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المسمى(دستور العلماء)، ٣٧/١.
(٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٧٧/٩.
(٧) ينظر: تعليقة على نهاية الحكمة، محمد تقي مصباح اليزدي،٨٦.

إليه كل شيء و وسع كل شيء علماء))[١]، فنلحظ من الرواية الواردة عنه(عليه السلام) أنه استسقى هذه الأسماء والصفات من القرآن الكريم ،﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ الإخلاص: ١ – ٢.، وقد أورد المفسرون واللغويون معاني كثيرة لكلمة (صمد)، إذ ذكر الراغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ) بأن: الصمد، هو السيد الذي يصمد إليه في الأمر، أي يقصد إليه، وقيل: الصمد الذي ليس بأجوف.

ورد في معجم مقاييس اللغة، الصمد له أصلان[٢]:

أحدهما القصد، والآخر: الصلابة في الشيء... والله جل ثناؤه الصمد، لأنه يصمد إليه عباده بالدعاء والطلب.

وقد يكون هذان الأصلان اللغويان هما أساس ما ذكر من معاني لصمد مثل:الكبير الذي هو في منتهى العظمة، ومن يقصد إليه الناس بحوائجهم، ومن لا يوجد أسمى منه، ومن هو باق بعد فناء الخلق.

فـ((الصمد الذي لا جوف له ، والصمد الذي قد انتهى سؤدده ، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ،والصمد الذي لا ينام، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال))[٣].

فلفظ (الصمد) له مفهوم واسع ينفي كل صفات المخلوقين عن ساحته المقدسة، لأنه :((لا اسم ولا جسم، ولا مثل ولا شبه، ولا صورة ولا تمثال، ولا حد ولا حدود، ولا موضع ولا مكان، ولا كيف ولا أين، ولا هنا ولا ثمة، ولا ملأ ولا خلأ، ولا قيام ولا قعود، ولا سكون ولا حركة، ولا ظلماني ولا نوراني، ولا روحاني ولا نفساني، ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع، ولا على لون، ولا على خطر قلب، ولا على شم رائحة، منفي عنه هذه الأشياء)) [٤]، وذهب الطبرسي(ت:٥٤٨هـ) إلى أنَّه قد نفي التقلب والنقص بقوله (الله الصمد)[٥].

وفي((العلوم الحديثة اتضح أن كل مادة في العالم تتكون من ذرات، وكل ذرة تتكون من نواة تدور حولها الإلكترونات، وبين النواة والإلكترونات مسافة كبيرة نسبيا، ولو أزيلت هذه الفواصل لصغر حجم الأجسام إلى حد كبير مدهش، ولو أزيلت الفواصل الذرية في مواد جسم الإنسان مثلا، وكثفت هذه المواد، لصغر جسم الإنسان إلى درجة عدم إمكان رؤيته بالعين المجردة، مع احتفاظه بالوزن الأصلي، وبعضهم استفاد من هذه الحقائق العلمية ليستنتج أن الآية تنفي عن الله كل ألوان الجسمانية، لأن واحدا من معاني(الصمد) هو الذي لا جوف له، ولما كانت كل الأجسام تتكون من ذرات، والذرات جوفاء، فالصمد نفي الجسمية عن رب العالمين، وبذلك تكون الآية من المعاجز العلمية في القرآن))[٦].

ولكن، يجب أن لا ننسى المعنى الأصلي لكلمة (الصمد) وهو السيد الذي يقصده الناس ويرجعون اليه بكل حوائجهم، وهو كامل ومملوء من كل الجهات، ومنزه عن أي نقص ، وبقية المعاني والتفاسير الأخرى المذكورة في بيان معنى هذه الكلمة قد تعدو إلى نفس هذا المعنى[٧].

---

(١) الكافي، ١٢٣/١ ، والتوحيد ، الصدوق، ٩٤ .

(٢) ينظر: ابن فارس، ٣٩/٣ .

(٣) التوحيد ،الصدوق ،٩٠.

(٤) الهداية، محمد بن بابويه القمي الصدوق،٧، ومعارج اليقين في اصول الدين ،محمد السبزواري(ق٧)،٣٨ ، وموسوعة العقائد الإسلامية ، محمد الريشهري ،٣١٢/٤.

(٥) مجمع البيان ، ٤٩٠/١٠ .

(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي ،٥٥٥/٢٠.

(٧) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي، ٤٣١/١٠، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي ،٥٥٥/٢٠ .

ومن هنا يظهر وجه دخول اللام في الصمد وأنه ((لإفادة الحصر فهو تعالى وحده الصمد على الاطلاق، وهذا بخلاف أحد في قوله: " الله أحد " فإن أحدا بما يفيده من معنى الوحدة الخاصة لا يطلق في الاثبات على غيره تعالى فلا حاجة فيه إلى عهد أو حصر، واما إظهار اسم الجلالة ثانيا حيث قيل: " الله الصمد " ولم يقل: هو الصمد، ولم يقل: الله أحد صمد فالظاهر أن ذلك للإشارة إلى كون كل من الجملتين وحدها كافية في تعريفه تعالى حيث إن المقام مقام تعريفه تعالى بصفة تختص به فقيل: الله أحد الله الصمد إشارة إلى أن المعرفة به حاصلة سواء))[١]، والآيتان مع ذلك تصفانه تعالى بـ((صفة الذات وصفة الفعل جميعا فقوله: " الله أحد " يصفه بالأحدية التي هي عين الذات، وقوله: " الله الصمد " يصفه بانتهاء كل شئ إليه وهو من صفات الفعل)) [٢].

إن الصمد صفة من (صمَدَ) أي قصد ، وانما يوصف به الله عز وجل لأن السودد ينتهي اليه، ولا ناهي ولا آمر فوقه جلا وعلا، فهو مقصد كل موجود، وكل معبود أقر له بالعبودية، وليس لشيء إلا ويقصده عند الحاجة، وما ذكروه لوازم الصمدانية كما فسره به قوله تعالى: ،﴿آ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ الإخلاص: ١ – ٢.، ،يعني خارج عن صفات الخلق ولم يكن له نظير، فلا آمر ولا ناهي غيره، فلا يقصد في الحوائج إلا إليه.[٣]

المبحث الثاني : صفات أفعاله تعالى

من يتبع النصوص القرآنية الكريمة يجد كثير منها تشير إلى الأدلة على وجوده تعالى، وفي الوقت ذاته لا يجد آية واحدة تشير إلى تحديد ذاته القدسية وبيان كنهها وحقيقتها، فالله عز وجل يوصف بكل ما وصف به نفسه في كتابه، قال شيخ الطائفة الطوسي(ت:٤٦٠هـ):((وإذا ثبت بذلك كونه قادراً عالماً بنفسه لوجب أن يكون قادراً على جميع الأجناس ومن كل جنس على ما لا يتناهى، لأنَّه لا مخصص له بقدر دون قدر، ويجب مثل ذلك في كونه عالماً أن يكون عالماً بجميع المعلومات، إذ لا مخصص له ببعضها دون بعض، فيجب من ذلك كونه عالماً قادراً على ما لا يتناهى، وإذا ثبت كونه قادراً عالماً في الأزل وجب كونه حياً موجوداً في الأزل، إذ القادر العالم لا بد أن يكون حياً موجوداً))[٤].

فمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) تذهب إلى أنَّ صفاته عين ذاته، أي إنَّها تثبت الصفات، ولكن من دون تشبيه، وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين ، فعقيدتنا في الله تعالى((نعتقد إنَّ الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير، ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهرا ولا عرضا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه، كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفوا أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار))[٥]، بخلاف ما ذهب إليه بعض المسلمين إلى أن صفاته تعالى غير ذاته وزائدة عليها، ونسب مثل هذا القول إلى الأشاعرة، وقد ردّ عليهم العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ) بعد أن ذكر معتقدهم، قائلاً:((وقالت الأشاعرة: إنَّه تعالى يستحقها، لمعان قديم قائم بذاته، فلزمهم المحال من وجوده: يلزم افتقار الله تعالى إلى غيره، في كونه: قادراً، عالماً، حيَّاً، وغير ذلك من الصفات؛ لأنَّ المعاني أمور مغايرة لذاته، وكلٌّ مفتقر ممكن، والله تعالى ليس بممكن، فلا

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٨٨/٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٨٨/٢٠ .

(٣) –ينظر: والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي ،٥٥٦/٢٠.

(٤) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ،٣٤.

(٥)عقائد الامامية، محمد رضا المظفر(ت:١٣٨٣هـ)، ٣٦،وينظر:قلائد الخرائد في أصول العقائد، القزويني (ت:١٣٠٠هـ) ،٥٠ ، ومعراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين ، ابن المطهر الحلي ،٤٥–٤٧، ومجالس الموحدين في بيان اصول الدين وأحوال الحجج المعصومين ، محمد صادق الحسيني الطباطبائي (ت:١٣٣٧هـ) ،٢١.

يكون مفتقراً، ولا تكون صفاته تعالى معلّلة بغيره، ويلزم أن يكون مع الله تعالى في الأزل قدماء كثيرة، بقدر صفاته، وهو محال لاختصاصه سبحانه وتعالى بالقدم))[١]، لذا ينبغي نفي الصفات عنه تعالى؛ لأنَّه صفات لذات الله تزيد على ذاته، بل هي نفس الذات القدسية التي تقدر على كل شيء.

فالإمام الباقر(عليه السلام) أفاد من صفات أفعال الله تعالى وأسمائه التي وردت في القرآن الكريم فضمنها في بعض من مواضع كلامه الشريف ذاكرًا ومبينًا لما أخفى وأشكل على الاخرين .

ولا امتراء في أن الإمام الباقر(عليه السلام) كآبائه الكرام قد عرض لهذه الأسماء والصفات التي وردت في القرآن الكريم والتي تحتاج إلى الابانة والتوضيح لما تركز في أذهان منذ نزول القرآن الكريم من مفاهيم مادية ترسخت فيها من محدودية معبودهم؛ لذا نجد الإمام (عليه السلام) قد تعمد في الوقوف على هذه الأسماء والصفات الكريمة وبيانها بعيداً عن العالم المادي الذي ألفه العرب واعتاده قديمًا ، كما كان آبائه الكرام إذ نقلوا المفاهيم من العالم الحسي إلى الغيبي أسمى وأرحب خاصة أن هذه الأسماء ارتبطت بمفاهيم الحس والمشاهدة.

ولهذا المعنى تذهب مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إلى أن صفاته عين ذاته ،أي تكثر في المفاهيم دون المصاديق ، وهذا يعني أنه تعالى سميع بصير قادر حي وهذه الصفات الصفات مكتثرة في المعاني دون الوسائل ،أي ليس له آلة للسمع أو البصر ، بل ذاته بسيطة متصفة بجميع صفات الكمال والجمال، إذ وقف الإمام(عليه السلام) على بعض من أسماء الله الحسنى وصفات أفعاله التي وردت في القرآن الكريم مثل **(السميع)**،**(البصير)**، التي وردت كثيرًا في القرآن الكريم في وصف الذات المقدسة إذ أخرج الصدوق(ت:٣٨١هـ) بسنده عن محمّد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام) أنّه قال: ((**من صفة القديم أنّه واحد، أحد، صمد، أحدىّ المعنى، و ليس بمعان كثيرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر، و يبصر بغير الّذي يسمع، قال: فقال: كذبوا و ألحدوا و شبّهوا: تعالى الله عن ذلك، انّه سميع بصير، يسمع بما يبصر، و يبصر بما يسمع قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه. قال: فقال تعالى الله، إنمّا يعقل ما كان بصفة المخلوقين و ليس الله كذلك**))[٢]، إذ بين الإمام (عليه السلام) أن السمع مختص في الأجسام المادية الحية ، فالسمع بهذا النحو لا ينطبق بصفته على الله تعالى، وهذا يعني أنه سميع بصير وهذه الصفات مكتثرة في المعاني دون الوسائل ، أي ليس له آلة للسمع أو البصر ، بل ذاته بسيطة متصفة بجميع صفات الكمال والجمال واستشف الإمام(عليه السلام) ذلك من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، الآية الكريمة تتضمن حقيقة أساسية في معرفة صفات الله عز وجل الأخرى، وبدونها لا يمكن التوصل إلى أي صفة من صفاته تعالى، لأنَّ أكبر منزلق يواجه السائرين في طريق معرفة الله عز وجل يتمثل في " التشبيه " حيث يشبهون الله جل وعلا بصفات مخلوقاته، وهو أمر يؤدي بهم للسقوط في الشرك [٣] ،﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ ﴾ أي: ليس مثله شئ،، فالكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي ، وتقديره ليس مثل الله شئ من الموجودات ولا المعدومات[٤] ، فالسميع تطلق على الله تعالى مجازًا حقيقته العلم، لكون السمع أحد أسباب العلم لكون ((الله سبحانه

(١) الرسالة السعدية، ٥٠-٥١.

(٢) التوحيد ، ١٤٤.

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥/ ٤٨٠ .

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي،١٤٩/٩ ، ومجمع البيان ، الطبرسي،٤١/٩ ، والتحرير والتوير، ابن عاشور، ٣٨٤٩/١، والميزان في تفسير القرآن ، ٢٦/١٨.

وتعالى سميعًا يعود إلى علمه بالمسموعات))[١]، أما لفظ البصير فهي بمعنى ((الفاعل من البصر ، والبصر حقيقة في حاسة العين ، ولكنها تطلق على الله تعالى مجازًا في القوة التي بها العلم ، وقد نقلها الإمام من الفهم المألوف لآلة البصر إلى معنى أبعد وأشمل يليق بالصفة الربوبية لأن آلة البصر محدودة تتبين الأشياء بوساطة ما يلقى عليها من اضاءة، وتعمى بذهاب النور عنها))[٢]، فعليه أن معناه انه على ((صفة يجب ان يسمع المسموعات اذا وجدت ويبصر المبصرات إذا وجدت وذلك يرجع إلى كونه حيا لا آفة به، وفائدة ذكره – ههنا – هو انه لما نفى أن يكون له شبه على وجه الحقيقة والمجاز، وعلى وجه من الوجوه بين انه مع ذلك سميع بصير، لئلا يتوهم نفي هذه الصفة له على الحقيقة فقط، فإنه لا مدحة في كونه مما لا مثل له على الانفراد، لان القدرة لا مثل لها، وإنما المدحة في أنه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا، وذلك يدل على التفرد الحقيق))[٣] .

فالآية الكريمة دليلاً على نفي كون الله تعالى جسمًا مركبًا من الأعضاء والأجزاء ، وحاصلًا في المكان والجهة ، وقالوا : لو كان جسما لكان مثلا لسائر الأجسام في تمام الماهية ،فيلزم حصول الأمثال والأشباه له ، وذلك باطل؛ بصريح الآية الكريمة [٤].

وقد ذهب الإمام (عليه السلام) إلى اثبات الصفات لكن من دون تشبيه ، وتنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين كما ورد عنه في الرواية الشريفة ، إذ اخرج محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره قال: ((سئل أبو جعفر (عليه السلام) :أ يجوز أن يقال: إنّ الله شيء؟ قال :نعم يخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل و حدّ التشبيه))[٥]، أي اثبات الصفات الكمالية ولكن من دون تشبيه بخلقه عزوجل .

إن وجود الله تعالى ليس له نهاية ولا يحد بحد، وكل شئ غيره له نهاية في كل شئ، وهذا هو خط تنزيه الخالق من نقائص الممكنات، لذا فإن ما يثبت لغيره لا يصح عليه (سبحانه وتعالى) ولا ينطبق على ذاته المنزهة، بل ولا معنى له[٦] ، إذ بَيَنَ (عليه السلام) بأن الله تعالى شيء ليس الاشياء إذ ورد عن محمّد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩هـ) بسنده عن عبد الرحمن ابن أبي نجران، قال: ((**سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن التوحيد، فقلت: أتوهّم شيئا؟ فقال: نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء و لا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام و هو خلاف ما يعقل، و خلاف ما يتصوّر في الأوهام؟ إنمّا يتوهّم شيء غير معقول و لا محدود**))[٧].

وعليه فالإمام الباقر(عليه السلام) يقسم الناس في التوحيد بلحاظ صفات الله عز وجل إلى ثلاثة مذاهب وهي : إثبات بتشبيه أي اثبات الصفات لله تعالى مع التشبيه بالمخلوق ، ومذهب النفي أي: نفي الصفات عنه تعالى وهو مذهب التعطيل ، ومذهب اثبات بلا تشبيه أي اثبات الصفات لله تعالى مع السمع والبصر وغيرها من الصفات من دون تشبيه بالمخلوق[٨].

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني، ١٧٠/٤ .
(٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة ، د. عباس علي الفحام ، ٢٩٦ .
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ، ١٤٩/٩-١٥٠ .
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ، الرازي، ١٥٠/٢٧ .
(٥) الكافي، ٨٥/١ .
(٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٤٨١/١٥ .
(٧) الكافي ، الكليني ، ٨٢/١.
(٨) ينظر: التوحيد ، الصدوق ،٦٦/١٠ .

فكلام الإمام(عليه السلام) مستمد من القرآن الكريم معاني وتنزيهه عزوجل ، وهذه من معاني وألفاظ القرآن الكريم قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣، فـ((لما كان تعالى قديرا على كل شئ مفروض كان محيطا بقدرته على كل شئ من كل جهة فكل ما فرض أولا فهو قبله فهو الأول دون الشئ المفروض أولا، وكل ما فرض آخرا فهو بعده لإحاطة قدرته به من كل جهة فهو الآخر دون الشئ المفروض آخرا، وكل شئ فرض ظاهرا فهو أظهر منه لإحاطة قدرته به من فوقه فهو الظاهر دون المفروض ظاهرا، وكل شئ فرض أنه باطن فهو تعالى أبطن منه لإحاطته به من ورائه فهو الباطن دون المفروض باطنا فهو تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن على الاطلاق وما في غيره تعالى من هذه الصفات فهي إضافية نسبية))[١]، وليست((أوليته تعالى ولا آخريته ولا ظهوره ولا بطونه زمانية ولا مكانية بمعنى مظروفيته لهما وإلا لم يتقدمهما ولا تنزه عنهما سبحانه بل هو محيط بالأشياء على أي نحو فرضت وكيفما تصورت)) [٢].

قال ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ) في تفسير الآية : (((هُوَ الأَوَّلُ) قبل كل شيء بغير حدّ، (وَالآخِرُ) والآخر بعد كل شيء بغير نهاية. وإنما قيل ذلك كذلك، لأنه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها، كما قال جلّ ثناؤه﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القصص: ٨٨)) [٣].

وذهب الطوسي في تفسير قوله تعالى: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ) قيل في معناه قولان: أحدهما ((إنه كقول القائل: فلان أول هذا الأمر و آخره و ظاهره و باطنه أي عليه يدور الأمر و به يتم، الثاني: هو أول الموجودات لأنه قديم سابق لجميع الموجودات وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهي من تقدير الأوقات، والآخر بعد فناء كل شيء، لأنَّه تعالي بفني الأجسام كلها و ما فيها من الاعراض، ويبقي وحده ففي الآية دلالة علي فناء الأجسام))[٤].

ذهب المفسرون في تفسير (وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)إلى معاني عدة منها ما ذكره ابن جرير الطبري قال:(((وَالظَّاهِرُ) : وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه،(وَالْبَاطِنُ) وهو الباطن جميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ق: ١٦))[٥]، وفسر الطوسي قوله (الظّاهِرُ وَالباطِنُ) قيل في معناه قولان: أحدهما ((إنَّه العالم بما ظهر و ما بطن، الثاني: إنه القاهر لما ظهر وما بطن من قوله تعالى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ الصف: 14، ومنه قوله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨، و قيل: المعني إنه الظاهر بادلته الباطن من أحساس خلقه﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣، ما يصح ان يكون معلوماً، لأنه عالم لنفسه))[٦]،وذهب الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) :((وَالظَّاهِرُ بالأدلة الدالة عليه وَالْباطِنُ لكونه غير مدرك بالحواس))[٧].

وذهب العلامة الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ) :مما تقدم أن هذه الأسماء الأربعة الأول والآخر والظاهر والباطن ((من فروع اسمه المحيط وهو فرع إطلاق القدرة فقدرته محيطة بكل شئ ويمكن تفريع الأسماء الأربعة على إحاطة وجوده بكل شئ فإنه تعالى ثابت قبل ثبوت كل شئ وثابت بعد فناء كل شئ وأقرب من كل شئ ظاهر وأبطن من الأوهام والعقول

(١) الميزان في تفسير القرآن،١٩/١٤٥ .
(٢) المصدر نفسه ،١٩/١٤٥ .
(٣) جامع البيان ، ٢٣/ ٦٨ ، وينظر: الكشاف، الزمخشري ، ٤/٧٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٤/٢١٤.
(٤) التبيان في تفسير القرآن، ٩/٥١٨-٥١٩ .
(٥) جامع البيان ، ٢٣/ ٦٨ .
(٦) التبيان في تفسير القرآن، ٩/٥١٩ .
(٧) الكشاف ، ٤/٧٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٤/٢١٤.

من كل شئ خفي باطن ،وكذا للأسماء الأربعة نوع تفرع على علمه تعالى ويناسبه تذييل الآية بقوله: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣))[١].

المبحث الثالث: إبطال رؤية الله تعالى بالعين الباصرة

ذهب علماء العامة[٢] إلى إمكان رؤية الله تعالى، وقد قسموا رؤية الله عز وجل على أقسام، منها رؤية في الآخرة، أو في الدنيا، أو في المنام، نقل عضد الدين الإيجي عن الآمدي(ت: ٧٥٦هـ) قوله:((واجتمعت الأئمة من أصحابنا على أن رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة **جائزة عقلاً، واختلفوا في جوازها سمعاً في الدنيا، فأثبته بعضهم ونفاه آخرون**، وهل يجوز أن يرى في المنام فقيل لا، وقيل نعم))[٣]، وقد أوردوا روايات موضوعة عن رسول الله تشير إلى هذا المعنى ثم أنهم تأولوا الآيات المحكمة لصالح الآيات المتشابه لإثبات رؤية الله عز وجل، حتى أن الأشاعرة[٤]،حاولوا إثبات ذلك عن طريق العقل أيضاً وأن لهم ذلك، فالعقل آلة التنزيه في الله عزو جل والبوصلة التي تعصمنا في التشبيه والتجسيم.

أما الأمامية[٥]،والمعتزلة[٦]،ومن ذهب إلى تنزيه الله عن هذه الفرية من باقي المسلمين إلى أن الله تعالى لا يدرك بالأبصار ولا تقع عليه الرؤية بالعين الباصرة لا في الدنيا ولا في الآخرة لأن الرؤية لا تقع إلا على ما هو جسم ومادي وفي جهة وهذه تتنافى مع الحقيقية الإلهية البسيطة المجردة، قال العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ):((إن أهل السنة والجماعة التزموا برؤية الله تعالى، وهذا اعتقاد مخالف لما قضت به بديهية العقل، فإن الضرورة قاضية بأن الرؤية أنما تكون للمقابل أو في حكمه، وهو مخصوص بذوات الأوضاع فما لا وضع له لا يمكن رؤيته بضرورة العقل، وكيف يحكم عاقل بأن ترى ما ليس في جهة ولا يشار إليه إشارة حسية إنه هنا أو هناك))[٧]

إذ حفل كلام الإمام محمد الباقر(عليه السلام) كآبائه الكرام بالتوحيد فالمسائل المتعلقة بالله تعالى وما وراء الطبيعة من أساسيات كلام أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد نقل عنه(عليه السلام) في ابطال رؤية الله بالعين الباصرة ما رواه السيد المرتضى أنه قال : أتى أعرابيّ أبا جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام)، فقال له: **((هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: لم أكن لأعبد شيئا لم أره، فقال: كيف رأيته؟ فقال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، بل رأته القلوب بحقائق الإيمان؛ لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور فى قضيّته؛ هو الّذي لا إله إلّا هو. فقال الاعرابيّ الله أعلم حيث يجعل رسالاته))**[٨].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن،١٩/١٤٥ .

(٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٢٤هـ) ،٣٧، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبداء، أبو الحسن محمد الشافعي (ت:٣٧٧هـ) ، ، ١١٦-١١٧، والأسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم السراجي،١٧١- ١٧٢.

(٣) المواقف،٣/١٧٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ،٣/١٧٣ .

(٥)ينظر: أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، بالمفيد(ت:٤١٣هـ) ،٥٧، الرسالة السعدية ،جمال الدين بن يوسف الحلي (ت:٧٢٦هـ) ٣٧-٣٩، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ،٢/٨٢-٨٣.

(٦) ينظر :مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري ،١٥٧ ، وشرح الاصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار الهمداني (ت:٤١٤هـ) ٢٣٢، والاقتصاد في الاعتقاد ،الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، ٩١.

(٧)تذكرة الفقهاء، ٤٧٠.

(٨) آمالي المرتضى ، ١/١٥٠ ، وروضة الواعظين ، الفتال النيسابوري، ٣٣، وينظر: الكافي ، الكليني، ١/٩٨.

وقد أخذ الإمام (عليه السلام) كثيرا من قضية الادراك الحسي التي ذكرها القرآن الكريم وعمل على اقامة أكثر من دليل ينفي به امكان رؤية الله عز وجل أو ادراكه ادراكًا بصريًا ، كما جاء في محكم كتابه في آيات عدة[١] .

فإن الإمام(عليه السلام)لم يَفُتْه القول بأن الله سبحانه وتعالى يدرك بالسبيل الذي استخلف مخلوقه المميز وهو العقل ، فالاعرابي عندما سأل الإمام(عليه السلام)((هل رأيت ربّك حين عبدته؟ ، فقال له الإمام (عليه السلام) : ((: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، بل رأته القلوب بحقائق الإيمان؛ لا يدرك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيّته؛ هو الّذي لا إله إلّا هو))[٢]، فالإمام الباقر (عليه السلام) كما الكتاب الكريم يبث في النفس حقائق أخرى للإدراك ، تسمو عن مرامي الأبصار الحسية .

إذ نرى من أن لا يكون جسماً، ولا حالاً في جسم ولا واقعاً في جهة ،أو مكاناً أو حيزاً ولا يكون مقابلاً، لا يمكن رؤيته، فالأبصار عنده لا تدرك الله تعالى لأنه ليس في جهة أصلاً، ولا تابعاً كالأجسام والهيئات، وجمع السيد شرف الدين الموسوي (ت:١٣٧٧هـ) أطراف الاستدلال بالآية الكريمة على نفي الرؤية بقوله:((ولنا من الكتاب الحكيم آيات محكمات تؤيد حكم العقل بامتناع الرؤية))[٣]، ومنها قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣، فأخرج مخرج التمدح، وهذا يفيد عموم السلب؛ منعاً لمن يقول أن هذا السلب سلب العموم لا عموم السلب[٤].

فالمعنى ((إن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وَهُوَ اللَّطِيفُ يلطف عن أن تدركه الأبصار الْخَبِيرُ بكل لطيف فهو يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف))[٥] .

وهذا يعني أن:﴿لَّا تُدْرِكُهُ *الْأَبْصَارُ*﴾،أي:((لا تراه العيون، لأن الإدراك متى قرن بالبصر، لم يفهم منه إلا الرؤية، كما أنه إذا قرن بآلة السمع، فقيل: أدركت بأذني، لم يفهم منه إلا السماع، وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس، أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: أدركته بفمي، معناه: وجدت طعمه، وأدركته بأنفي معناه: وجدت رائحته))[٦]، ﴿*وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ*﴾ تقديره:((لا تدركه ذوو الأبصار، وهو يدرك ذوي الأبصار أي: المبصرين، ومعناه أنه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات، لأن منها ما يرى ويرى كالأحياء، ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والأعراض المدركة، ومنها ما لا يرى ولا يرى كالأعراض غير المدركة، فالله تعالى خالف جميعها، وتفرد بأن يرى ولا يرى وتمدح في هذه الآية بمجموع الأمرين، كما تمدح في الآية الأخرى بقوله (وهو يطعم ولا يطعم)))[٧].

---

(١) ينظر: الأنعام :١٠٣، والبقرة ، والأعراف : .
(٢) الكافي ، الكليني، ٩٨/١.
(٣)كلمة حول الرؤية، ٢٩٨.
(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، هادي كمال الدين الحلي ،٦٥-٦٦ .
(٥) الكشاف ، الزمخشري، ٥٤/٢ .
(٦) مجمع البيان ، الطبرسي ،١٢٧/٤.
(٧)المصدر نفسه ،١٢٧/٤.

ما يعضد نفي رؤية الله عز وجل والتي استمدها الإمام (عليه السلام) من قوله تعالى : ﴿ۥ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾طه: ١١٠،قال السيد شرف الدين الموسوي (ت:١٣٧٧هـ) :((فإنها في معناها على حد الآية الأولى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)))[١].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٥٤ ـ ٥٥ .

وقال السيد شرف الدين الموسوي:((هاتان آيتان متصلتان – كما أوردناهما – والحجة على ما نحن فيه من امتناع الرؤية إنما هي الآية الثانية، وإنما أوردنا الأولى لأن لها دخلاً في بيان الوجه في الاحتجاج بوضوح، وذلك أن أولاهما نصت على عقوبة متخذي العجل بقتل أنفسهم، ونصت الثانية على عقوبة الطالبين رؤية الله جهرة بالصاعقة تأخذهم وهم ينظرون. وهذا بمجرد يوجب القطع بتساوي الجرمين في الكفر لتساويهما في العقوبة من الله تعالى الملك الحق العدل المبين، وليس شيء أدل من هذا على امتناع الرؤية، ووجوب الإنكار على القائلين بها، بل وجوب كفرهم إذا أصروا عليها عناداً بعد أن تتم عليهم الحجة بامتناعها كما تمت على أصحاب الصاعقة من قوم موسى فانه عليه الصلاة والسلام حين سألوه الرؤية أخبرهم بامتناعها فألحوا عليه ولجوا في طغيانهم، فعرّفهم أن رؤية الله تستلزم تحيزه وتكيفه، والإشارة إليه، والله تعالى منزه عن ذلك، وأوضح لهم أن من استجاز الرؤية على الله عز وجل فقد جهله وجعله من جملة الأجسام أو الإعراض، فعتوا وأصروا على طلبها عناداً فكانوا بذلك كعبدة العجل، فأخذتهم الصاعقة بأمر الله كما أخذ القتل أولئك بأمره تعالى لتساوي الجرمين))[٢]،هذا ما استفدته من الآيتين في توجيه الاستدلال على امتناع الرؤية.

وما يعضد نفي الرؤية أيضًا قوله تعالى لموسى (عليه السلام):﴿ۥ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٣، فالطبرسي (ت:٥٤٨هـ) لم يكتفِ بنفي الرؤية فقط، بل ذهب إلى استحالتها أيضاً عند تفسيره للآية الكريمة قال:(((قال لن تراني) هذا جواب من الله تعالى، ومعناه: لا تراني أبدا، لأن (لن) ينفي على وجه التأبيد، كما قال: (ولن يتمنوه أبدا) وقال: (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر، وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء، لأنهم يعلقونه مما يعلم أنه لا يكون، ومتى قيل: إنه لو كان الغرض بذلك التبعيد، لعلقه سبحانه بأمر يستحيل، كما علق دخول الجنة بأمر مستحيل، ومن ولوج الجمل في سم الخياط؟ فجوابه: إنه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا، وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين))[٣].

فهذه الأدلة كلها تؤكّد صحة رأي مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، والتي استعرضُ جزء منها، فمنها ما أعتمد فيه على العقل والنقل من قبيل القول إن استحالة رؤيته تعالى في الدنيا تؤكّد عدم حصول ذلك في الآخرة أيضاً؛ لأن الله لا يتغير وكذا استدلاله بالقرآن الكريم، وردّ من تأوّل بعض الآيات القرآنية.

وفي ضوء ما تقدم استحالة رؤية الله عز وجل وهو منطبق تمام الانطباق مع بيان الإمام لهذه القضية الهامة وما يؤكد ذلك أيضاً الأدلة العقلية منها والنقلية الواردة في هذا المضمار، وعلى هذا سار أتباع مدرسة أهل البيت وتبعهم في

(١) كلمة حول الرؤية،٣٠٥

(٢) كلمة حول الرؤية،٣٠٨ .

(٣) مجمع البيان ،٣٥٢/٤.

ذلك المعتزلة، وخالفهم في ذلك الأشاعرة كما أسلفنا، مع اعتقادهم أنه ليس بجسم ، وأنهم يرونه في الآخرة وأن ينكشف لعباده المؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر .

المبحث الرابع : نفي الزمان والمكان

إنَّ الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق في وجود ذاته سبحانه عز وجل كمال أكبر من الوجود الزماني والمكاني، له كمال الوجود الأعلى من الزمان إذ هو الأول من دون ابتداء ، وهو الأخر من دون انتهاء فوجوده سبحانه وتعالى قبل الزمان وبعد انقضاءه أيضًا ، وله كمال الوجود الأعلى من المكان فهو الظاهر ليس فوقه شيء ، والباطن ليس دونه شيء ، فوجوده قبل المكان إذ هو خالقه فكيف يحويه المكان وهو بكل شيء محيط ، فالله سبحانه وتعالى موجود إلاَّ أن وجوده ليس له مثيل ولا شبيه وليس له مثال يقاس عليه ، فعليه فأن لله تعالى كمال الوجود المطلق المنزه عن المكان فلا مكان يحويه والمنزه عن الزمان فلا يجري عليه زمان .

فالإمام (عليه السلام) لديه المعرفة المطلقة بهذه الكليات للخالق في نفي الزمان والمكان عنه تعالى ، مضمننا المعاني القرآنية التي تعنى بتنزيهه تعالى نحو قوله (عليه السلام)، إذ أخرج الكليني بسنده عن أبى بصير قال: جاء رجل الى أبى جعفر (عليه السلام) فقال له: ((**أخبرنى عن ربّك متى كان؟ فقال: ويلك إنمّا يقال لشىء لم يكن: متى كان، انّ ربّى تبارك و تعالى كان و لم يزل حيّا بلا كيف، و لم يكن له كان، و لا كان لكونه كون، كيف و لا كان له أين، و لا كان فى شيء، و لا كان على شيء، و لا ابتدع لمكانه مكانا و لا قوى بعد ما كوّن الأشياء و لا كان ضعيفا قبل أن يكوّن شيئا. و لا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، و لا يشبه شيئا مذكورا و لا كان خلوا من الملك قبل انشائه و لا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيّا بلا حياة و ملكا قادرا قبل أن ينشىء شيئا و ملكا جبارا بعد انشائه للكون، فليس لكونه كيف و لا له أين و لا له حدّ و لا يعرف بشيء يشبه و لا يهرم لطول البقاء و لا يصعق لشىء بل لخوفه تصعق الأشياء كلّها كان حيّا بلا حياة حادثة و لا كون موصوف و لا كيف محدود، و لا أين موقوف عليه و لا مكان جاور شيئا**))[١]، فكلام الإمام(عليه السلام) مستمد من القرآن الكريم معاني نفي زمان والمكان عنه وتنزيهه عزوجل ، وهذه من معاني وألفاظ القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ال بقرة:١١٥، فالآية تعد من الدلائل المطلقة على نفي التجسيم وأن يحده زمان ومكان ، واثبات التنزيه لله تعالى.

فالمعنى هو بيان لشمول ملكوته لجميع الآفاق، المتسبب عنه سعة علمه[٢]، فالمقصود بالمشرق والمغرب في الآية ليس هو الجهتين الخاصتين، بل هو كناية عن كل الجهات ، وعلل الشيرازي سبب شيوع استعمال الشرق والغرب في الكلام أن الإنسان يتعرف أولا على هاتين الجهتين، ثم يعرف بقية الجهات عن طريق هاتين الجهتين[٣]، قال الله تعالى في محكم كتابه في موضع آخر :وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها.

وذهب العلامة الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ) إلى أن المشرق والمغرب وكل جهة من الجهات حيث كانت فهي((لله بحقيقة الملك التي لا تقبل التبدل والانتقال، لا كالملك الذي بيننا معاشر أهل الاجتماع، وحيث إن ملكه تعالى مستقر على ذات الشئ محيط بنفسه وأثره، لا كملكنا المستقر على أثر الأشياء ومنافعها، لا على ذاتها، والملك لا يقوم من جهة انه ملك إلا بمالكه فالله سبحانه قائم على هذه الجهات محيطها وهو معها، فالمتوجه إلى شئ من الجهات متوجه إليه

(١) الكافي ، ٨٨/١ ، والتوحيد ، الصدوق ، ١٧٣ .
(٢) ينظر: محاسن التأويل ، القاسمي، ٣٨٠/١ .
(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٣٤٩/١ .

تعالى))[١]، ولما ((كان المشرق والمغرب جهتين إضافيتين شملتا ساير الجهات تقريبا إذ لا يبقى خارجا منهما إلا نقطتا الجنوب والشمال الحقيقتان ولذلك لم يقيد إطلاق قوله فأينما، بهما بأن يقال: أينما تولوا منهما فكأن الانسان أينما ولى وجهه فهناك إما مشرق أو مغرب، فقوله: ولله المشرق والمغرب بمنزلة قولنا :ولله الجهات جميعا وإنما اخذ بهما لان الجهات التي يقصدها الانسان بوجهه إنما تتعين بشروق الشمس وغروبها وسائر الاجرام العلوية المنيرة)).[٢]

(فأينما تولوا فثم وجه الله) رد على من يقول: ((إنَّه في حيز وجهة، لأنه لما خير في استقبال جميع الجهات دل على أنه ليس في جهة ولا حيز، ولو كان في حيز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن. فحيث لم يخصص مكانا، علمنا أنه لا في جهة ولا حيز، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه، فأي جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممتثلين لأمره)).[٣]

وتحدث الإمام(عليه السلام) عن نفي تنزيه الله تعالى بمحدوديته عن الزمان والمكان مستعينًا بما ورد في الكتاب الكريم من عمق هذه المعاني ، إذ حدث الصدوق(ت:٣٨١هـ) بسنده عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: ((**قال محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام): يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله عزّ و جلّ. يزعمون أنّ الله تبارك و تعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فأمرنا الله تبارك و تعالى أن نتخذه مصلّى، يا جابر إنّ الله تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، و جلّ عن أوهام المتوهّمين و احتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين و لا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء هو السميع العليم**))[٤].

وهذه الحقيقة فهمها الإمام من قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾المجادلة: 7.

تقدم آنفا أن الله تعالى ليس بجسم وليست له عوارض جسمانية، ومن هنا فلا يمكن أن نتصور أن لله تعالى زمان أو مكان، ولكن توهم أن يوجد مكان لا يكون لله عز وجل فيه حاضرا وناظرا يستلزم القول بتحديده سبحانه.

فإن لله سبحانه إحاطة علمية بكل شئ في الوقت الذي لا يكون له مكان، مضافًا إلى أن ملائكته حاضرون في كل مكان، ويسمعون كل الأقوال والأعمال ويسجلونها، هذا ما نقرأه في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير هذه الآية[٥].

النجوى مصدر بمعنى التناجي وهو المسارة، وضمائر الافراد لله سبحانه، والمراد بقوله:((" رابعهم " و " سادسهم " جاعل الثلاثة أربعة وجاعل الخمسة ستة بمشاركته لهم في العلم بما يتناجون فيه ومعيته لهم في الاطلاع على ما يسارون فيه كما يشهد به ما احتف بالكلام في أول الآية ، وفي آخرها))[٦].

---

(١) الميزان في التفسير القرآن، ٢٥٨/١ –٢٥٩.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٩/١ .
(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،
(٤) كمال الدين وتمام النعمة ، ٤٣٦، وعيون أخبار الرضا ، ٣٦/٢ .
(٥) ينظر: تفسير نور الثقلين، الحويزي ، ٥/ ٢٥٩.
(٦) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ١٨٤/١٩ .

المقصود من أن الله تعالى رابعهم أو سادسهم هو ((إن الله عز وجل موجود حاضر وناظر في كل مكان وعالم بكل شئ، وإلا فإن ذاته المقدسة لامكان لها، ولا يوصف بالعدد أبدا، ووحدانيته أيضا ليست وحدة عددية، بل بمعنى أنه لا شبيه له، ولا نظير ولا مثيل)) [١].

يذهب الطبرسي إلى أن معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ هو نفي صفات الأجسام عنه فقال في تفسير الآية أي: ((إنه عالم بأحوالهم، وجميع متصرفاتهم، فرادى وعند الاجتماع، لا يخفى عليه شئ منها .فكأنما هو معهم، ومشاهد لهم. وعلى هذا يقال: إن الله مع الانسان حيثما كان، لأنَّه إذا كان عالما به، لا يخفى عليه شئ من أمره، حسن هذا الإطلاق لما فيه من البيان، فاما أن يكون معهم على طريق المجاورة، فذلك محال، لأنه من صفات الأجسام. وقد دلت الأدلة على أنه ليس بصفات الأجسام))[٢].

والجدير بالذكر أن الحديث في ذيل الآية يتجاوز النجوى، إذ تؤكد الآية الكريمة ((أن الله مع الإنسان في كل مكان، وسوف يطلع الإنسان على أعماله يوم القيامة، وتنتهي الآية بالإحاطة العلمية لله سبحانه، كما ابتدأت بالإحاطة العلمية بالنسبة لكل شيء))[٣] .

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع الأثر القرآني عند الإمام الباقر(عليه السلام)، واستكناه آثاره في آيات التوحيد، توصلتُ إلى الآتي:

١- عالج الإمام الباقر(عليه السلام) قضية التوحيد وبان أثر القرآن في كلامه(عليه السلام) وهذا يعود إلى تأثر روح الإمام بالقرآن الكريم ، فكان تفهمه تفهمًا واعيًا للعلاقات التركيبية التي بنيت عليها الجملة القرآنية .

٢- كشف البحث أن معرفة الله تعالى الحقة محصورة في أهل البيت(عليهم السلام) لأنهم عدل القرآن ، والراسخون في العلم، من عرفهم عرف الله تعالى، ومن جهلهم جهل الله ، فعليه فالتوحيد الحق لا يعرف إلاَّ منهم .

٣- تضمن كلام الإمام (عليه السلام) استدلالات عقلية ومنطقية تتناغم وتتجاوب مع الفطرة الإنسانية، مما تجعل المتلقي يسلم ويذعن لتلك الاستدلالات.

ـ المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب المطبوعة

١. الإبانة عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٢٤هـ) ، تحقيق :فوزية حسين محمود ، الناشر :دار الأنصار ، ط١، القاهرة – مصر ، ١٣٩٧هـ ،٣٧، و
٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون ، د. عباس علي الفحام ، الناشر: العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف – العراق ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م
٣. الأسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم السراجي ، الناشر :دار الإسلام ،ط١، بيروت– لبنان ،٢٠١٠م .
٤. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، الناشر : مكتبة جامع چهلستون ،(د.ط) طهران –إيران ،(د.ت).

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١١٩/١٨ .

(٢) مجمع البيان ، ٤١٤/٩ .

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١١٩/١٨.

٥. الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، مطبعة حجازي ، ط١، القاهرة – مصر ،(د.ت).
٦. آمالي المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت:٤٣٦هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ – ١٩٥٤م.
٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر :مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، (د.ت).
٨. أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد(ت:٤١٣هـ) ، مطبعة الحيدرية ،ط٣ ، النجف الاشرف – العراق ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.
٩. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت: ١٤٢٠ هـ.
١٠. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن *الطوسي(ت:٤٦٠هـ)*، الناشر: دار احياء التراث العربي ،(د.ط)،(د.ت).
١١. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م..
١٢. تذكرة الفقهاء،حسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر ،ط١، قم- إيران، ١٤١٤هـ.
١٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف *الجرجاني* (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: د. حمد عبد الرحمن المرعشي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ.
١٤. تعليقة على نهاية الحكمة، محمد تقي مصباح اليزدي، الناشر :مؤسسة في طريق الحق ، (د.ط)،(د.ت).
١٥. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(ت:١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، قم –ايران ، ١٤١٢هـ.
١٦. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبداء ، أبو الحسن محمد الشافعي (ت:٣٧٧هـ) ،تحقيق :محمد زاهد بن الحسن الكوثرث ،الناشر :المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١، مصر ،١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
١٧. التوحيد ، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق ت:٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، النشر: جماعة المدرسين في الحوزة لعلمية في قم المقدسة ، (د.ط)،قم –إيران ، (د.ت).
١٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩. جامع العلوم في إصطلاحات الفنون المسمى(دستور العلماء)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت- لبنان، ١٣٩٥هـ.
٢٠. الرسالة السعدية، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي (ت:٧٢٦هـ)،إشراف: محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مطبعة بهمن، ط١، قم-إيران،١٤١٠هـ.
٢١. روضة الواعظين ، أبو علي محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري(ت:٥٠٨هـ)، تحقيق: غلام حسين مجيدي ، الناشر: منشورات دليل ما، ط١،قم –ايران، ١٤٢٣هـ.

٢٢. شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار الهمداني (ت:٤١٤هـ) ، تحقيق : عبد كريم عثمان ، الناشر :مكتبة وهبة ،ط٣، القاهرة – مصر ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٣. شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني، الناشر: دار الحبيب سنة النشر،(د.ط)، ١٤٣٠هـ.
٢٤. شرح نهج البلاغة ، هادي كمال الدين الحلي، تحقيق: كريم حمزة حميد، الناشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، (د.ط)، (د.ت).
٢٥. عقائد الامامية، محمد رضا المظفر(ت:١٣٨٣هـ)،الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، (د.ط) ،١٤٢٢هـ .
٢٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. دكتور إبراهيم السامرّائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ
٢٧. عيون أخبار الرضا ، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ط)، (د.ت).
٢٨. قلائد الخرائد في أصول العقائد، معز الدين محمد المهدي الحسيني المشهور بالقزويني (ت:١٣٠٠هـ)تحقيق: جودت كاظم القزويني، النشر ومطبعة الإرشاد ،(د.ط)،بغداد–العراق ، ١٩٧١هـ .
٢٩. الكافي ،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت:٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري ، الناشر: دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثالثة، طهران –إيران ، ١٣٨٨هـ .
٣٠. الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٣١. كلمة حول الرؤية، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي ، الناشر :مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ط١،بيروت–لبنان،٢٠٠٣م.
٣٢. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مطبعة سليمان زاده، ط١، قم المشرفة. ١٤٣٣هـ.
٣٣. كمال الدين وتمام النعمة ، أبو جعفر بن بابويه القمي الصدوق، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، (د.ط)، (د.ت).
٣٤. مجالس الموحدين في بيان اصول الدين وأحوال الحجج المعصومين ، محمد صادق الحسيني الطباطبائي(ت:١٣٣٧هـ)(د.ط)،بيروت – لبنان،(د.ت) .
٣٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي*(ت:٥٤٨هـ)* ، .الناشر : دار احياء التراث العربي ،(د.ط)، بيروت –لبنان،١٣٧٩هـ.
٣٦. محاسن التأويل (تفسير القاسمي)،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ.
٣٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب،ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣٨. معارج اليقين في اصول الدين، محمد السبزواري(ق٧) ،تحقيق: علاء آل جعفر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٣م.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامية، قم المشرفة– إيران ، ١٤٠٤هـ.
٤٠. معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين ، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ،الناشر:العتبة العباسية المقدسة، (د.ط)،العراق،١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.
٤١. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٤٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق :هلموت ريتر وجنبا ، الناشر :دار إحياء التراث العربي ،ط٣، بيروت – لبنان ،١٤٠٠هـ –١٩٨٠م.
٤٣. المواقف، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، الناشر :دار الجيل ، (د.ط)، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م..
٤٤. موسوعة العقائد الإسلامية ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الناشر: مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، ط١، قم– إيران،١٤٢٥هـ..
٤٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ)، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات; الطبعة: الاولى ،١٩٩٧م.
٤٦. الهداية، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي(عليه السلام) ،(د.ط)،(د.ت).

Sources and references:

First: The Holy Qur'an

Second: printed books

1. Al-Ebana 'an Usul Al-Dinah, Ali bin Ismail Al-Ash'ari (T.: 324 AH), investigation: Fawzia Hussein Mahmoud, publisher: Dar Al-Ansar, 1st edition, Cairo - Egypt, 1397 AH, 37, f
2. The Quranic impact on Nahj al-Balaghah, a study in form and content, d. Abbas Ali Al-Faham, Publisher: The Holy Shrine, Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1432 AH - 2011 AD
3. The Religious Foundations of Salafist Attitudes, Karim Al-Saraji, Publisher: Dar Al-Islam, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 2010 AD
4. The guiding economy to the path of guidance, Abu Jaafar Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (460 AH), Publisher: Chelston Mosque Library, (d. i) Tehran - Iran, (d. t.(
5. Economics in the belief, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali (T.: 505 AH), Hijazi Press, 1st Edition, Cairo - Egypt, (d. T.(.
6. Amali Al-Murtada, Ali bin Al-Hussein Al-Mousawi Al-Alawi (T.: 43 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, publisher: Issa Al-Babi Al-Halabi, 1373-1954 AD.
7. The Optimum in the Interpretation of the Book of God the Revealed, Nasser Makarim Al-Shirazi, Publisher: Imam Ali bin Abi Talib School, peace be upon him, 1st Edition, (D.T.(
8. The first articles in the selected schools of thought, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin al-Numan, known as al-Mufid (T.: 413 AH), Al-Haidariya Press, 3rd Edition, Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1392 AH - 1973 AD.
9. The Ocean in Interpretation: Abu Hayyan Muhammad bin Youssef bin Ali bin Youssef bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (died: 745 AH) Investigator: Sidqi Muhammad Jamil Publisher: Dar al-Fikr - Beirut: 1420 AH.

10. Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Abu Jaafar Muhammad Bin Al-Hassan Al-Tusi (T.: 460 AH), Publisher: The House of Reviving the Arab Heritage, (D. T.), (D. T.(.
11. Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH) Publisher: Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AD.
12. Tadhkira al-Fuqaha', Hassan bin Yusuf bin al-Mutahar al-Hilli, known as Allamah al-Hilli (T.: 726 AH), investigation: Aal al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, Mehr Press, 1st Edition, Qom - Iran, 1414 AH.
13. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (T.: 816 AH), investigation: Dr. Hamad Abdul Rahman Al Marashi, Publisher: Dar Al Nafais for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1424 AH.
14. Commentary on the End of Wisdom, Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi, Publisher: Foundation in the Path of Truth, (d.t), (d.t).
15. Interpretation of Noor Al Thaqalain, Sheikh Abdul Ali bin Juma Al-Arousi Al-Huwaizi (T.: 1112 AH), investigation: Sayed Hashem Al-Rasouli Al-Mahalati, Publisher: Ismailian Institution for Printing, Publishing and Distribution, 4th Edition, Qom - Iran, 1412 AH.
16. Alerting and Responding to People of Desires and Bada, Abu Al-Hasan Muhammad Al-Shafi'i (T.: 377 AH), investigative by: Muhammad Zahid bin Al-Hassan Al-Kawtharth, publisher: Al-Azhar Heritage Library, 1st edition, Egypt, 1418 AH - 1997AD.
17. Al-Tawhid, Abu Jaafar Muhammad bin Ali Ibn Babawayh al-Qummi al-Saduq, d.: 381 AH), investigation: correction and commentary: Sayyid Hashem al-Husseini al-Tahrani, Publishing: The Teachers' Group in the Seminary of the Seminary in the Holy Qom, (d. i), Qom - Iran, (d. T.(
18. Jami' al-Bayan fi Interpreting the Verses of the Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (died: 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Publisher: Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.
19. The Collector of Sciences in the Terminology of Arts called (The Constitution of Scholars), Judge Abdul-Nabi bin Abdul Rasoul Al-Ahmad Nikri (deceased: 12 AH), Publisher: Al-Alamy Foundation for Publications, 2nd floor, Beirut - Lebanon, 1395 AH.
20. The Saadiya Message, Jamal Al-Din Al-Hassan bin Youssef Al-Hilli (T.: 726 AH), supervised by: Mahmoud Al-Marashi, directed, commented, and investigated by: Abdul-Hussein Muhammad Ali Bakal, Bahman Press, 1st Edition, Qom - Iran, 1410 AH.
21. The Preachers Kindergarten, Abu Ali Muhammad bin Al-Hassan bin Ali Al-Fattal Al-Nisaburi (T.: 508 AH), investigation: Gholam Hussein Majidi, Publisher: Guide Publications, I 1, Qom - Iran, 1423 AH.
22. Explanation of the Five Principles, Judge Abdul-Jabbar Al-Hamdani (T.: 414 AH), investigation: Abdul Karim Othman, Publisher: Wahba Library, 3rd edition, Cairo - Egypt, 1416 AH-1996 AD.
23. Explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Maytham al-Bahrani, publisher: Dar al-Habib, year of publication, (d. i), 1430 AH.
24. Explanation of Nahj al-Balagha, Hadi Kamal al-Din al-Hilli, investigation: Karim Hamza Hamid, Publisher: Nahj al-Balagha Science Foundation, al-Hussainiya Holy Shrine, (d.t), (d.t.(

25. Doctrines of the Imamiyyah, Muhammad Reda Al-Muzaffar (T.: 1383 AH), Publisher: The Center for Doctrinal Research, (d. i), 1422 AH.
26. Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (T.: 170 AH), investigation: Dr. Mahdi Makhzoumi, Dr. Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Dar Al-Hijrah Foundation, 2nd floor, 1409 AH
27. Oyoun Akhbar Al-Rida, Abu Jaafar Muhammad bin Ali Ibn Babawayh Al-Qummi Al-Saduq (T.: 381 AH), investigation: correction, commentary and introduction: Sheikh Hussein, Publisher: Islamic Publishing Corporation (affiliated) to the Teachers Group in Qom Al-Mosharafa, (Dr. I), (Dr. T.(
28. Qala'id al-Kara'id fi Usul al-Aqeedah, Mu'izz al-Din Muhammad al-Mahdi al-Husseini, known as al-Qazwini (T.: 1300 AH) Investigated by: Jawdat Kazem al-Qazwini, Publishing and Al-Irshad Press, (d.), Baghdad - Iraq, 1971 AH.
29. Al-Kafi, Abu Jaafar Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq Al-Kulayni Al-Razi (T.: 329 AH) Investigation: Ali Akbar Al-Ghafari, Publisher: Islamic Book House, third edition, Tehran - Iran, 1388 AH.
30. Al-Kashshaf, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (T.: 538 AH) Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut Third Edition - 1407 AH.
31. A speech about the vision, Mr. Abdul-Hussein Sharaf Al-Din Al-Mousawi Al-Amili, Publisher: Al-Balagh Foundation for Printing and Publishing, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 2003 AD.
32. Colleges, Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d. 1094 AH), investigation: Dr. Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Publisher: Suleiman Zadeh Press, 1st Edition, Qom Al-Musharafa 1433 AH.
33. Kamal al-Din and Tammam al-Ni'ma, Abu Jaafar ibn Baywayh al-Qummi al-Saduq, corrected and commented on by Akbar al-Ghafari, Islamic Publishing Corporation (affiliated) to the Teachers' Group in Qom al-Sharifah, (d.t), (d.t.(
34. Councils of the Unitarians in the statement of the principles of religion and the conditions of the infallible arguments, Muhammad Sadiq Al-Husseini Al-Tabataba'i (T.: 1337 AH) (D. T), Beirut - Lebanon, (D. T.(
35. Al-Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi (T.: 548 AH). Publisher: Arab Heritage Revival House, (Dr.), Beirut - Lebanon, 1379 AH.
36. The merits of interpretation (Tafsir Al-Qasimi), Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi (T.: 1332 AH) Investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 1418 AH.
37. Perceptions of the download and the facts of interpretation, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (died: 710 AH), edited and extracted his hadiths: Youssef Ali Badawi, reviewed and presented to him: Mohi Al-Din Deeb Mesto, Publisher: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1, Beirut - Lebanon, 1419 AH - 1998 AD
38. Ma'arij al-Yaqin fi Usul al-Din, Muhammad al-Sabzwari (seventh volume), investigative by: Alaa Al Jaafar, 1, 1410 AH-1993 AD.
39. A Dictionary of Language Measures, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Razi (died: 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Islamic Media Library, Qom al-Sharifah - Iran, 1404 AH.

40. Mi'raj Al-Yaqin in the Explanation of the Path of the Guides in the Fundamentals of Religion, Muhammad bin Al-Hassan bin Yusuf bin Al-Mutahar Al-Hilli, Publisher: Al-Abbas's Holy Shrine, (Dr. T), Iraq, 1436 AH - 2015 AD.
41. Keys to the Unseen, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (died: 606 AH) Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut Edition: Third - 1420 AH.
42. Articles of the Islamists and the Differences of the Worshipers, Ali bin Ismail Al-Ash'ari, investigation: Helmut Ritter and Janba, Publisher: House of Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, Beirut - Lebanon, 1400 AH-1980 AD.
43. Al-Mawqif, investigation: Abdul Rahman Amira, publisher: Dar Al-Jeel, (d.), Beirut - Lebanon, 1417 AH - 1997 AD..
44. Encyclopedia of Islamic Beliefs, Muhammad Al-Rishhri, investigation: Dar Al-Hadith Research Center, Publisher: Dar Al-Hadith Scientific Cultural Foundation, 1, 1, Qom - Iran, 1425 AH..
45. The Balance in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad Husayn al-Tabataba'i (T.: 1402 AH), Publisher: Publications of the Al-Alame Foundation for Publications; Edition: First, 1997.
46. Al-Hedaya, Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh Al-Qummi Al-Saduq (T.: 381 AH), investigation: Imam Al-Hadi Foundation, (D. T), (D. T).